مفهوم الوحي
قراءة في نصوص محمد مجتهد الشبستري

م.د.عمار عبد الكاظم رومي
جامعة بغداد/ كلية الآداب

الملخص:

ينطلق الشبستري قي قراءته للوحي من التمييز بين تصنيفين ، ففي التصنيف الأول يتحدث الشبستري على مستوى وجود قراءة بشرية ، وفي التصنيف الثاني يتحدث الشبستري على مستوى وجود قراءة فوق بشرية ، وهو في هذا التصنيف يوظف مجموعة من المقولات التي تنتمي الى المنجز الثقافي الغربي، فهذه المقولات التي تجاوزت الطرح الإشكالي للتراث في التعاطي مع إشكاليات التراث من منظور ثنائي للأشياء ، والتعاطي مع أي إشكالية ضمن رؤية اجتزائية للنص، تخرج النص عن سياقه اللغوي او سياقه التاريخي او تحمل النص ما لا يحتمل من الدلالات المضاعفة فتحول تلك القراءات، الإشكالية المعرفية إلى إشكالية قراءتية ، فان تلك القراءات تتعاطى مع التراث من نصوصه بوصفه أي التراث يمثل اليقين المعرفي والحقيقة المطلقة ، وهذه القراءات توصلت الى هذا التصور عن طريق الفهم الميكانيكي للتراث ، فقد أهملت هذه القراءات بصورة واضحة المعرفة القبلية لمؤلف النص التراثي ولم تعر أي أهمية تذكر لتاريخية النص وأيضا لم تصل الى نتيجة مرضية تحدد منه الشروط الموضوعية لنشأة اللغة بعيدا عن البداية الأسطورية لها ، وكان من التسلسل الطبيعي لتلك القراءات ان يكون الفهم السائد للتراث بين خيارين ، الخيار الأول يعمل على إعطاء قيمة مضاعفة لدلالة النص ، والخيار الثاني في التمسك الحرفي به ، وبقي التراث اسيرا لهذين الخيارين ، اللذان يشتركان في القراءة الأحادية للشيء المعرف ، النافية للأخر المعرفي ، وعلة ذلك أنَّ منطلقاتهم الفكرية في العمق واحدة ، رغم الاختلاف الظاهري بينهما ، ولم يكن ذلك تقصير منهم في الفهم وقصور في التعاطي ، ولكن المرحلة التاريخية هي التي تنتج شروط فهم تلك المرحلة.

والمسألة الاساسية التي اعتبرها الشبستري الاصل في اختياره لهذا النموذج هو في اعتبار ابن رشد مثال للعقلانية في مقابل الغنوصية في الفكر العربي والاسلامي ، فكان يستطيع ان يلتمس في قراءة ابن رشد للوحي ضربات فكرية واضحة بعيدة كل البعد عن الاسطرة والادلجة في التعاطي ، وبعد ان ينتهي الشبستري من الطرح الفلسفي ينتقل الى القريب من بنائه الفكري ، أي الاتجاه الصوفي فهو يرى ان الجانب الروحي في الفكر الاسلامي هو الجانب الموضوعي أي بناء المجتمع ، أي ان الشبستري يعطي الاولوية في التعاطي مع الفكر الاسلامي للجانب المعنوي او القيمي في هذا الفكر ، فيؤكد بهذا الاتجاه اتفاقا مع الاتجاه الصوفي ، أي ان الوحي هو تجربة صوفية ولكن بدرجة عالية جدا ، ان الاطروحة الشبسترية حول الوحي تحاول طرح افكارها في ثلاث اتجاهات وهي :

١ _ الاتجاه الاول/ الاتجاه الكلامي .
٢ _ الاتجاه الثاني/ الاتجاه الفلسفي .
٣ _ الاتجاه الثالث/ الاتجاه الصوفي .

الاتجاه الأول/ الاتجاه الكلاميّ:

نقطة البداية في الاطروحة الشبسترية * تكون من خلال الاعتماد على مختلف الحركات الفكرية والتي تنطلق وفقا للتصور الشبستري من مقولات سابقة ، وهذه المقولات السابقة هي حجر الزاوية في تفكير تلك الحركات ، ويذهب الشبستري الى ان التنوع الحاصل في أراء تلك الحركات الفكرية مرجعه الى الفضاء المعرفي الذي تتحرك فيه تلك الحركات ،لذلك يعمل الشبستري على طرح رؤيته الخاصة حول الوحي من خلال السير في ثلاث اتجاهات ، فيفترض الشبستري اننا " لو درسنا انواع الفهوم من الكتاب والسنة بين المفسرين المسلمين نصل الى عدة فهوم اساسية، فاحد انواع الفهم هو فهم اهل الحديث والاشاعرة والسلفية والفهم الاخر يختص بالمتكلمين المعتزلة ،والفهم الاخر الثالث فهم الفلاسفة ، والفهم الرابع فهم العرفاء وهذه تقريبا اصول الفهوم التفسيرية "(١). إن لحظة الكتابة الشبسترية تبدأ من نحته لمصطلح الفضاء المعرفي كجزء من بنائه لجهازه المفاهيمي وهو في هذا الطرح يميز في الاتجاه الكلامي بين تيارين ، تيار الاشاعرة من جهة وتيار المعتزلة من جهة اخرى ، فهو اي الشبستري يجري نوعا من التقابل بين الفضاء المعرفي والمعرفة القبلية، وهو لا يتحدث عن فضاءً معرفياً واحداً ، وانما يتحدث عن فضاءات معرفية متعددة ، وهو ايضاً لا يتحدث عن معرفة قبلية احادية ، وانما يتحدث عن معارف قبلية متنوعة ، فينص الشبستري على انه يوظف " كلمة فضاء ونوضح القبليات الموجودة في كل واحد من هذه الفضاءات المتفاوته"(٢).

ومن خلال هذا المصطلح اي مصطلح الفضاء المعرفي يوضح الشبستري اوليات المعرفة لدى مؤلف النص ، مفسراً كان او لغوياً ام فقهياً . هكذا تجري الامور في المنظومة الشبسترية المعرفية، واول هذه القبليات يلحظها الشبستري لدى تيار اهل الحديث و الاشاعرة ، وينحت الشبستري صورة تشكل الفضاء المعرفي / المعرفة القبلية لدى اهل الحديث والاشاعرة ، فيقترح ان " يعيش اهل الحديث في ذلك الفضاء الذي كان في عصر النبي الاكرم وفضاء عصر النبي والخلفاء الراشدين هو فضاء الاستماع والتسليم، فعندما تتلى آيات القرآن او يتحدث النبي مع الناس عن المبدأ والمعاد والمسائل الايمانية الاخرى ، فان المسلمين ينقلون ما يسمعونه بدون تعمق عقلي أي بدون تحليل للمفاهيم والقضايا ، وبعيداً عن الاستدلال الذي اضحى متداولاً فيما بعد "(٣)، وان ما يميز القبليات المعرفية او الفضاءات المعرفية لدى اهل الحديث و الاشاعرة ، هو التعاطي السطحي مع النص ، بعيداً عن أي استدلال عقلي او منطقي ، فكان البعد الشخصي للفضاء المعرفي هو محرك هذا الفهم .فهذا الفهم يصف المرحلة المبكرة للاعتقاد الديني او طفولة التدين ، والتي فيها ادخل محمد النبي ** الوحي الى فضاء التداول اللغوي البشري " فان الانبياء هم الذين ادخلوا كلام الله الى حيز اللغة البشرية "(٤).

إنَّ محمد النبي يعيش تجربة خاصة وهذه التجربة الخاصة تعطيه قدرة خاصة ومقدرة مميزة وفكر خاص، بمعنى" أنَّ النبي يدعي انه يمتلك هذه التجربة بحيث يمكننا ان نبلغ مثل هذا الكلام الخارج عن طاقته و قدرته "(٥).

ويرى الشبستري أنَّ افتراض النص المتقدم يعمل على اقصاء مجموعة من العلل والاسباب التي يفترض ان تضاف الى العلة الاولى او السبب الاول الذي يشير الى ان الوحي هو تجربة نبوية خاصة . " ولكن يحتمل وجود اسباب وعلل مجعولة ساهمت في وصول هذا الكلام لأذن مدعي النبوة وجعله يعتقد بان هذا الكلام هو كلام الله ومع وجود مثل هذا الاحتمال لا يمكن التوصل الى قضية ، ان هذا الكلام هو كلام مخلوق لله بشكل مباشر"(٦)، ويرفض الشبستري فكرة ان اعتقاد المتلقين بصدق القضية الاولى يعطيها قيمة مضاعفة ، فلا يأخذ الشبستري بشيوعية الرأي كعامل قوة ، فهو في اعتقاده يؤدي الى الدور . فيفترض الشبستري انه " ربما تقولون عندما يعتقد النبي بهذه الحقيقة وان هذه الحقيقة بينها للناس وهو معصوم ولا يكذب على الناس ، اذا فالكلام هو كلام الله حتماً ، ولكن هذا البيان ناقص "(٧).

وسبب النقص في هذا البيان ان مسألة الوحي ينبغي ان تطرح من خلال قضية مسألة بشرية النبي ويرى الشبستري ان بعض المفكرين ذهبوا الى ان النبي يمتلك قوة أدراك عالية بلغت مرتبة مميزة، ومن خلال هذا الادراك العالي استطاع النبي سماع كلام الله وتلقي الوحي وعلى حد التعبير الشبستري ان " تعريف هؤلاء الحكماء للنبوة هو قولهم ان النبي هو انسان وصلت قوة ادراكه العقلية وقوة ادراكه الحسية وقوة الارادة فيه الى الحد الاقصى من الكمال ، وبسبب هذا الكمال الشامل لجميع ابعاده يتمكن النبي من سماع كلام الله ويرى الملائكة ، وان جميع او اكثر المعارف والعلوم التي يستلمها النبي من الله ، بسبب بلوغه هذه المرتبة السابقة من الكمال المعنوي وان الكائنات الاخرى تقدم له فروض الطاعة والخضوع بأذن الله "(٨)، ويلحظ الشبستري ان في هذا الطرح الكلامي في تياره الاول اي تيار الاشاعرة ، انهم قد تعاطوا مع النص تعاطياً يتفق مع تعاطي الفكر الاصولي مع النص، اي الفهم الحرفي للنص مع هذا الفارق هو في اضفاء نوع من التعالي المبالغ فيه ، وقد صاغ الشبستري الحرفية والتعالي مع النص بقوله انهم يقولون أي تيار اهل الحديث والاشاعرة " ان الموجودات في العالم ومنها القرآن الكريم هي كلام الله تعالى ، فانهم اخرجوا الكلام عن معناه السائد ، وهي ظاهرة بشرية وزمانية ومكانية ، يمكن التعرف عليها من خلال المنهجية الانثروبولوجية، وجعلوه في دائرة اللا كلام "(٩).

إنَّ الطرح الكلامي يقوم على اساس مقولة العدل الالهي ، والتي يرى فيها الشبستري ان مسألة الوحي وفقاً للتصور الكلامي تمثل مركز الثقل في المقولات الاسلامية الاخرى، ويسجل الشبستري هنا ان الطرح الكلامي لا يقوم على اساس التعاطي مع القدرة المادية و الملموسة ، وانما يقوم على اساس قوة التأثير

الكائنة في تكثيف الاهتمام على معنى النبوة بصفة خاصة ، فيفترض الشبستري أنَّ " البحث لا يدور حول ان هذا الشخص يمتلك قوى نظرية وعملية مميزة ام لا، وهل انه قادر على التطرق الى امور الكائنات ام لا ؟ وما هو مقدار وحدود الخيال ، فيرى ان الاولية التي يذكرها المسلمين لإثبات صدق الانبياء تقوم على اساس هذا المبنى ايضاً ، وتنتهي هذه القراءة الخاصة لمعنى النبوة "(١٠).

إنَّ هذا الطرح أي الطرح الكلامي في صورة اهل الحديث والاشاعرة يأخذ بالحسبان الربط بين مسألة الوحي من جهة ومسألة الاعجاز*** من جهة اخرى . وبعد الانتهاء من عرض الطرح الكلامي في صورة تياره الاول أي تيار اهل الحديث والاشاعرة ، انتقل الى الصورة الثانية ، صورة المعتزلة ، فقد انطلق المعتزلة من جملة تعقيدات كلامية ، بمعنى ان يلاحظوا " المتكلمين المسلمين في الماضي الصعوبات والاشكاليات ، التي ينطوي عليها تكوين تصور صحيح عن حقيقة القرآن في ما يمثله من كلام الله "(١١)، وأن التعاطي المعتزلي مع الوحي يختلف عن التعاطي الاشعري مع الوحي ، الذي عمد فيه الاشعري الى الربط بين الوحي والاعجاز في الوقت ذاته عمد المعتزلي الى الربط بين الوحي و المجاز****.

إنَّ المعتزلي يتحرك في تقنينه لمفهوم الوحي من ترجيح كفة الاسس العقلية و اللغوية على حساب الاسس النقلية والايمانية ، بحيث انهم أي المعتزلة وفقاً للتصور الشبستري " يعتقدون انه لا يمكن بدون استخدام هذه الاصول العقلية فهم أي شيء من النصوص و المتكلمون في هذا المذهب ومن اجل تسويغ هذه العقيدة يستندون الى مبنى في الألسنيات، وهذا المبنى يصب في مساعي الاجابة الالسنية ، المهم ما هي الدلالة اللغوية ويتحرك المعتزلة لتوضيح الدلالة اللغوية بتحليل عقلي "(١٢)، فتلك الاصول العقلية هي التي دفعت بالمعتزلي الى الفصل بين كلامين ، فالكلام الاول هو الكلام الانساني واما الكلام الثاني فهو الكلام الالهي . فهم أي المعتزلة " يقسمون الكلام الى قسمين ، كلام الانسان وكلام الله ، وكلام الانسان ينوجد بواسطة الانسان وكلام الله يوجد بواسطة الله تعالى، وعندما يسألون عن خصوصيات كلام الله فانهم يقولون ان خصوصية كلام الله تكمن في النمط غير العادي وغير الطبيعي لهذا الكلام ويقع خارج اطار القوانين الحاكمة على هذا العالم "(١٣)، فيستنتج المعتزلي صياغة مختلفة لتعريف الوحي يتبناها الشبستري، ويرجحه على التعريف الاشعري للوحي، فيقول الشبستري: إنَّ الوحي أي " كلام الله هو ما اعلنه النبي بانه كلام الله "(١٤)، وحتى اتمكن من الاقتراب اكثر من الصياغات الاشعرية والاعتزالية لمقولة الوحي ، اعمد الى عرض تلك الصياغات من خلال قول كلمة في الاعجاز من جهة والمجاز من جهة اخرى . فيمكن طرح تلك الصورة من خلال ان تيار الاشاعرة آمنت بوجود علاقات لغوية ولكن هذه العلاقات اللغوية تتجسد في نمط مختلف من الكلام ، فقد " اتفقت الاشاعرة على وجود نوع اخر من الكلام

غير النوع اللفظي المعروف وقد سموه بالكلام النفسي ثم اختلفوا فذهب فريق منهم الى انه مدلول الكلام اللفظي ومعناه ، ويذهب آخرون الى انه مغاير لمدلول اللفظ وان دلالة اللفظ عليه دلالة غير وضعية، فهي من قبيل دلالة الافعال الاختيارية على ارادة الفاعل وعلمه وحياته "(١٥)، ومن خلال تعليل النص الاخير نلحظ ان تيار الاشاعرة قد أسس بنيته الفكرية حول هذا النمط المختلف من الكلام من خلال التصورات الاتية:

التصور الاول/ بناء تصور غامض وغريب حول هذا النمط المختلف من الكلام .

التصور الثاني/ الافتراض بان هذا النمط المختلف من الكلام هو البعد الدلالي للمفهوم .

التصور الثالث/ الافتراض بوجود اختلاف واضح بين البعد المفهومي والبعد الدلالي .

فهذه التصورات الثلاثة قد افرزت التيار الثاني، أي تيار المعتزلة الذي اقام بنائه الفكري على اساس الفصل بين مفهومي التصور والتصديق، ونقل هذين المفهومين من فضاء المنطق الى فضاء اللغة، فان الاختلاف بين التصور والتصديق هيئ للتمييز بين نوعين من الجمل، أي الجملة الخبرية والجملة الانشائية، بمعنى آخر انه " بلفظ واحد بين الانشاء والاخبار ، كما في لعب، ولا يمكن ان ينطبق على ما يختص به الانشاء والاخبار من جمل، فصيغة الامر مثلا جملة انشائية ولا تستعمل للحكاية عن وقوع الحدث، وانما يدل على طلب وقوعه، ولا يمكن القول هنا بان المدلول التصوري لـ(أفعل) نفس المدلول التصوري للجملة الخبرية، وان الفرق بينهما في المدلول التصديقي فقط والدليل على عدم امكانية هذه القول، ان نحس بالفرق بين الجملتين حتى في حالة تجرده عن المدلول التصديقي " (١٦)، فان القراءة الاشعرية للوحي من خلال الاعجاز او القراءة الاعتزالية للوحي من خلال المجاز ، قد أشارت بوضوح الى الصلة بين المفهوم ومعنى هذا المفهوم ، وبتعبير آخر الى انه " قد تقوم عدة علاقات بين لفظ واحد ومعان عديدة ، فيعتبر كل واحد من تلك المعاني ، معنى للفظ " (١٧)، فان هذه العلاقات اللغوية بين تيار الاشاعرة من جهة وتيار المعتزلة من جهة ثانية ، على الرغم من تعاطيهما للنص من زاوية التعامل مع النص تعاطياً يأخذ بالحسبان التقسيم النحوي بين الجمل ، الى الجملة الانشائية و الجملة الخبرية، إلا أنه أخذ بواقعية الجملة الخبرية لدى المعتزلة وعدم واقعية الجملة الخبرية لدى الاشاعرة ، مما رجح الاعجاز عند الاشاعرة على المجاز عند المعتزلة . ان الاختلاف في التصور او الاسس التي تبناها كلا التيارين، أدى الى الاختلاف في النتائج بين الربط المحكم في التعاطي الحرفي مع الوحي وتساميه في حالة الاشاعرة ، وتقديم القبليات العقلية والاعتبارات اللغوية و وعدم تحميل النص أكثر من طاقته الدلالية كما هو الحال عند المعتزلة.

الاتجاه الثاني/ الاتجاه الفلسفيّ:

إنَّ اللحظة الفلسفية تختلف عن اللحظة الكلامية وفقاً للرؤية الشبسترية ، فان الوحي " في اللحاظ الفلسفي لها معان خاصة ، ولكان هذه المعاني ليست محل نظر المتكلمين " (١٨)، وإن الشبستري في درسه للوحي في الاتجاه الفلسفي يتخذ من ابن رشد **** النموذج الفلسفي المفضل لديه ، وعلى الرغم من ان ابن رشد يطرح مسألة الوحي ضمن اشكالية الشريعة / الحكمة ، تلك الاشكالية التي احتلت موقع الصدارة في التفكير العربي والاسلامي ، فعلى حد تعبير الشبستري: إن " الشريعة والحكمة (الفلسفة) ظاهرتان مختلفتان فاحدهما تستند للوحي والاخرى للتعقل وللتفلسف "(١٩)، ويأمل الشبستري من توظيفه للنص الرشدي من تصنيفه ما للشريعة من مجال ، فينص الشبستري " فالشريعة تمثل مجموعة من الاوامر والدساتير الالهية " (٢٠)، فان ابن رشد يجعل من الشريعة وبمعنى أقرب الوحي من الامور الاعتقادية والتي ينبغي التعاطي معها بوصفها من مسلمات او بديهيات العقل الديني ، وهو بهذا الوصف أي ابن رشد على حد التعبير الشبستري ان الوحي " يمثل قسماً من الاوامر الصادرة من الله للانسان " (٢١)، ان الرؤية الشبسترية لنموذجه الرشدي تعمل على ايجاد صلة معينة بين الوحي والعقل ، وقد تحققت تلك الصلة من خلال تكريس الشبستري للنص الرشدي الذي يؤسس ابن رشد مبادئ اساسية اربعة وهي(٢٢):

١ – الاعتراف بحق الاختلاف بالحق في الخطأ .

٢ – ضرورة فهم الرأي الاخر في اطاره المرجعي الخاص به .

٣ – التعامل مع الخصم من منطلق التفهم والتزام الموضوعية .

٤ – الاعتقاد في نسبية الحقيقة العلمية وفي امكانية التقدم العلميّ.

ومن خلال هذه المبادئ الرشدية الاربعة ، اتخذ ابن رشد من الوحي مقولة مركزية في منظومته الفكرية ، ويمكن طرح التصور الرشدي بواسطة اجراء نوع من المقاربة بين التصور الباجي***** والتصور الرشدي ، ففي الوقت الذي بنى فيه ابن باجة تصوره حول الوحي من خلال استلهام البعد الميتافيزيقي الارسطي ****** فقد " ربط ارسطو الاحلام بالمخيلة ، فما يراه النائم ليس إلا نتيجة تشكيل المخيلة التي تزداد قوتها عند غياب الاحساس أثناء النوم "(٢٣)، في حين ان ابن رشد تبنى المنظومة الفارابية ******* " فلقد حاول الفارابي تفسير النبوة بواسطة معطيات علم النفس الارسطي " (٢٤)، ويمكن ان اسجل هنا ان الاهم هو ليس الفارق بين التصور الباجي للوحي او التصور الرشدي للوحي في عرض الافكار والرؤى ، ولكن الاهم " خصوصية النزعة البرهانية الرشدية انها نزعة تصدر عن روح نقدية علمية وتنتهي الى نظام فكري عقلاني يعتمد النظرة الاكسيومية التي ترى الاشياء من خلال الكل الذي ينتمي اليه والوظيفة التي تؤديها داخله، انها تستعيد بدون شك وبصرامة والحاح النظرة الارسطية وتتبنى

المنظومة العلمية الفلسفية التي شيدها ارسطو وتتمثل بمنهجه البرهاني " ٢٥ ، ومن خلال هذه النزعة فان ابن رشد نموذج الشبستري المفضل ، يطرح تصوراته حول الوحي من خلال ثلاثة تصورات وهي:" فالوحي هو وقوع ذلك المعنى في نفس الموحى اليه بغير واسطة لفظ يخلقه ، بل بانكشاف ذلك المعنى له بعقل يفعله في نفس المخاطب ، كما قال تعالى فكان قاب قوسين او ادنى واوحى الى عبده ما اوحى ، ومن وراء حجاب هو الكلام الذي يكون بواسطة الفاظ يخلقها في نفس الذي اصطفاه بكلامه وهذا هو كلام حقيقي وهو الذي خصه الله به موسى ولذلك قال تعالى وكلم الله موسى تكليماً ، واما قوله او يرسل رسولاً فهذا هو القسم الثالث ، وهو الذي يكون منه بواسطة الملك / جبرائيل " (٢٦)، يؤيد الشبستري القسم الاول من الوحي ، فهو يعتبر " ان النبوة تمثل نوعاً من الشعور الباطني للنبي الذي تتحد فيه التجربة مع واقع الميول والعواطف في النبي حيث يتبين للنبي طريقة جديدة للسلوك العملي والاخلاقي في حركة الحياة" (٢٧) ، فيتعاطى الشبستري مع تجليات القسم الاول تعاطياً مختلفاً ، من خلال افتراضه ان هذا التصور في القسم الاول من النص الرشدي، نستطيع بواسطتها بناء فكرة مفادها انه لا يمكن الفصل بين الوحي الالهي والتجربة البشرية ، وبالنتيجة تتهاوى عند هذا الربط تصور الخاتمية النبوية، ويصبح الوحي عرضه للنقد والتعاطي البشري.

الاتجاه الثالث/ الاتجاه الصوفيّ:

يمارس الشبستري ايضاً في الاتجاه الصوفي وظيفته المفضله في تحديد المعرفة القبلية ، فيرى " ان نظرية الظاهر والباطن تعد احدى القبليات المهمة لدى العرفاء والمتصوفة ، لفهم الوحي ويعتقد المتصوفة والعرفاء بوجود ظاهر وباطن لآيات القرآن "(٢٨)، وهو أي الشبستري بهذا التصور لثنائية المعرفة الصوفية ، يريد ان يصل نتائج ثنائية اخرى ، يريد بها ان يربط بين ذاتية الانسان وموضوعية العالم ، فيذهب الشبستري الى " ان كل انسان يملك افقاً باطنياً معيناً كما يملك افقاً خارجياً ايضاً ، وهو ما نبحث عنه عندما نتطلع للسماء بوصفها البعد النهائي لرؤيتنا الافق الباطني للانسان يرتبط بالفضاء الباطني والعالم الخارجي ، الذي يعينه الانسان في نفسه "(٢٩).

ذهب الشبستري الى هذه الرؤية لكي يستطيع ان يفرق بوضوح بين معنين ، المعنى الاول هو المعنى الظاهري ، والمعنى الثاني هو المعنى الداخلي ، وبتعبير آخر " المعنى الظاهري يمثل القشرة والمعنى الباطن بمثابة اللب ، وما يستفاد من ظاهر الكلمات والعبارات القرأنية يتضمن بالتمعن اكثر معنى باطنياً خفي ، وهذا المعنى الثاني يتضمن بدوره وبتعمق اكثر من معنى آخر " (٣٠)، ان الغاية التي يرمي اليه الشبستري من الفصل بين المعنيين هو الاشارة الى فكرة التزم بها الشبستري هو الاعتقاد " بوجود وحي في

نفسه مع غض النظر عن تفسير المفسرين وهو موجود ومكنون في القرآن ويمثل مجموعة من المعلومات والحقائق النظرية "(٣١)، اما تلك الحقائق التي يريد الشبستري ابطالها في هذا النص ، هو طرح مفهوم الوحي بصيغة جديدة هي صيغة التعاطي مع الوحي بوصفه كلام ولكنه كلام من نوع آخر ، فهو أي كلام الله وفقاً للتعبير الشبستري " كلام الله هو الكلام الذي يشق افق هذا العالم الباطني ويعمل على توسعة ويوصله الى مديات اعمق واوسع ، وعلى هذا الاساس يمكن القول ان الكلام انما يعتبر كلاماً الهياً على اساس الاثر الذي يتركه في نفس السامع "(٣٢).

إنَّ الشبستري يعمل على طرح فكرة مفادها ان الاهم هو ليس عدد المتلقين او المتلقي الاول ، ولكن الاهم وفقاً للشبستري ، فيقول " فليس المهم من أي شخص سمع هذا الكلام وليس المهم عدد الوسائط التي اوصلته الى سماع هذا الكلام ، ففي ثنايا تراث الاديان الوحيانية فان الانبياء يمثلون بداية تأسيس الخطاب الالهي وهم الذين سمعوا الخطاب الالهي اولاً ثم ابلغوه الى الاخرين " (٣٣)، وإن الاستراتيجية الشبسترية في التفكير ، التي يصفها الشبستري بانها آليات التعاطي مع تعددية الاصوات ، فتلك الاستراتيجية هي التي " توظف عبارة الفعل في الخطاب الاكبر بمعان متنوعة ، فتحيل على التجليات الغيبية (التنزلات الالهية) وعلى حدوث العالم وظهور الاشياء وتغيرها في الكون ، ويمكن الاشارة الى ان مقولتي التجلي والفيض تغلبان على هذا الخطاب ، فيما يتعلق الامر بتنزلات الحضرة الالهية ويتم تداول اوسع لعباراتي الظهور والفعل ، متى دار الحديث عن المظاهر الكونية وتعكس العبارتان الاخيرتان العلاقة القائمة بين الله في ربوبية غير فاعلية اسمائه الحسنى وبين ممكنات الكون المنفعلة "(٣٤)، فان عبارتي التجلي والفيض بوصفهما العبارتين الاكثر تداولاً هنا ، فهي التعبير عن الوجود الغيبي والمادي ، فان " الوجودان اللذان يسميهما ابن عربي ******* اللاهوت والناسوت أي الطبيعة او الشرط الالهي والشرط الانساني أو الخلقي ذلك ما يتم تناسيه بسهولة حين يتم التسرع بالحديث عن وحدة الوجود لدى ابن عربي ، كما لو كان اللاهوت والناسوت لباسين يمكن للمتصوف التأثر بهما الواحد بعد الاخر حسب الاعتبار ، وحتى نتجه الى عمق الاشياء هنا ، فهنا المشكل ذو خطورة حاسمة للمذهب الروحاني بكاملة علينا ان ننتبه الى ما يلي : اذا كانت تجربة النبي قد تم تأملها وعيشها كنموذج للتجربة الصوفية فذلك نظراً لنموذجية التعالق بين اللاهوت والناسوت في شخصه "(٣٥)، وإنَّ ثنائية التجلي والفيض وتجلياتها على مستوى اللاهوت والناسوت، يعمل الشبستري على اعادة صياغتها بالطريقة الاتية،" هو ان اصل كلام الله النازل على الانبياء والاولياء ليس من جنس الكلمات والجملات، هو موضوع مهم في دائرة الاديان الوحيانية، وما نريد الفات النظر اليه هو ان تفسير الوحي بمنهج فرض المعاني الباطنية للقرآن يستند الى مقبولات ومفروضات خاصة كما رأينا نموذج لها في نظرية ابن عربي، فنظرية ابن عربي تقع في مرحلة سابقة

لتفسير القرآن، وهذه النظرية تستند لعناصر خاصة في الرؤية الكونية وعلم الأنسنة ، وكلها مقبولات ومفروضات مسبقة لابن عربي في تفسير القرآن "(٣٦)، فمن خلال اطالة التدبر والتفكير، يقترح الشبستري ضرورة تجسير الهوة الفاصلة بين الظاهر و الباطن ، لذلك " يرى ان العبور من المعنى الظاهر الى المعنى الباطن ، يتم من خلال التحليل والتأمل ويقرر ابن عربي أيضاً في الجزء الاول من الفتوحات، كيفية انتقال المفسر من المعنى الظاهر الى المعنى الباطن ، وبكيفية أخرى ويجيب عن هذا السؤال، لماذا يتحدث اهل الباطن عن المعاني المستقاة من الآيات بانها اشارات لا تفسير ، ويقول ان اهل الباطن يسمون هذه اشارات لانهم يخشون من اهل الظاهر والقشرين والفقهاء، هؤلاء فراعنة اهل الحق فكما ان فرعون المصري هو فرعون موسى ، فأهل الباطن بسبب الخوف الذي يعيشونه يخافون من عملهم بالتفسير ويسمون ما يفهمونه من المعاني اشارة " (٣٧)، ان آليات ادراك المعاني الباطنية لا تتم من خلال الكلمات او العبارات او الالفاظ ، وانما من خلال الكشف الصوفي ، وتلك الالية التي يفضلها الشبستري. فان الشبستري لا يرى في مقولة الوحي باعتبارها مقولة تعبر عن كلام الله ، فهي مقولة تتصل بمحمد النبي ، فهي تتصل به باعتباره علامة مباشرة ، وهذه العلامة تنتج تأثيراً في المتلقين او المتلقي . وهو بهذا الوصف لا يعتبر كلاماً مفارقاً لبقية انواع الكلام ، فلا يعدُّ الشبستري ان مقولة الوحي بوصفها جملة من الفاظ وعبارات لغوية تشكل بمجموعها وحياً ، ولكن المعيار لدى الشبستري هو ما تحدثه تلك الالفاظ او العبارات اللغوية من تأثير في المتلقين ، فان هذا الفهم لطبيعة الوحي ، هو الفهم المرشح من نصوص الشبستري ، وبهذا الوصف يجعل الشبستري الباب المفتوح على مصرعيه بخصوص مسألة خاتمية الوحي/ استمرارية الوحي بعد موت المؤلف الاول.

الخاتمة:

مع اعطاء تصور واضح الدلالة حول مفهوم الوحي، فهي أي هذه الاتجاهات الثلاثة مختلفون في بناء رؤية تعمد الى تفكيك وحدة الخطاب الالهي، فعلى الرغم من انهم يقترحون وجود خصوصية لهذا الخطاب، ولكنهم يغرقون هذه الرؤية في بحر من التعميمات الغير واضحة الدلالة، فإما التمسك الحرفي بدلالة العبارة، وإما بناء تصور يعطي الدلالة ، دلالة مضاعفة، او اعطاء تصور ثالث يجمع بين الحرفية في العبارة والدلالة المضاعفة . فحتى لو اعتبرنا ان محمد النبي مجرد قناة اتصال او ارسال الاشارات الالهية للمخاطبين وظيفته ، فهذه المجرد قناة او الوظيفة تتطلب ايجاد الجواب للسؤال الشبستري، فهو يفترض انه اذا كلام الله هو كلام الله؛ لأنَّ محمد النبي قال ذلك فان محمد النبي الدليل على وظيفته النبوية هو كلام الله ، فهنا يقول الشبستري أننا نقع في دائرة مغلقة ، وحتى نستطيع الخروج من هذه الدائرة

المغلقة ينبغي طرح تصور جديد ، فيفترض الشبستري هنا انه يجب التعاطي مع مقولة الوحي ، باعتباره تجربة نبوية ، وهذا هو المفهوم في القراءة الشبسترية للوحي ، فان الرؤية المزدوجة للوحي و قراءة الوحي، قراءة ثنائية ، تشير تارة الى ان الوحي يمتلك معنى ظاهر ومعنى باطن ، هي قراءة لا تنسجم مع التعاطي الالسني مع العبارة اللغوية . ويرى الشبستري ان هذه العبارات اللغوية قريبة من اللغة الاسطورية و اللغة المؤدلجة ، وبعيده جداً عن الروح العلمية ، فتبنى الشبستري الافتراض الذي يشير الى ان العبارات لا تتشكل من فراغ ، وانما تتشكل من محيط لغوي ، مؤلف و قارئ ، ولا يوجد عامل اضافي او خارج عن هذا التصور ، فان العبارات اللغوية بشرية التأليف والقراءة . بهذه الروح تعاطى الشبستري مع العبارات اللغوية في التراث ، ومن ضمنها مفهومها حول الوحي . ذلك المفهوم الذي تبناه الشبستري على اساس ان اللغة هي نتاج بشري ، ويلحظ الشبستري ذلك من خلال تعيين صيغة العلاقة بين الاسماء و المسميات، فان الشبستري يقترح أنَّ المؤلف يحدد للأشياء معانٍ ، وهذا التحديد قد جاء من خلال التمكن من تلك الاشياء ، فاذا كانت للغة حدود في التعبير عن الاشياء ، وكانت من ضمن تلك الاشياء الوحي، فحتماً ان يكون الوحي محدداً بتلك القدرة الدلالية في التعبير ، وهذا يعني ان الوحي لا يتمكن من التعبير عن اشياء لا تستطيع اللغة التعبير عنها ، ويريد الشبستري أن يصل الى نتيجة مفادها، ان الوحي لا يستطيع أي جهد لغوي ان يحمله على الدلالة اللغوية خارج المنظومة اللغوية لتلك الدلالة، فحتى لو اعتقدنا بان الوحي هو كلام الله ، فان هذا الكلام لا يمتلك دلالات اكبر من دلالات العبارات اللغوية الاخرى، فاذا كانت اللغة هي نتاج أنساني ، واذا كان الانسان هو الذي حدد شكل الصلة بين المفهوم و دلالتها، فهذه يعني ان الانسان هو الذي يعمد الى صياغة المفهوم وصياغة معنى لهذا المفهوم فهو بالنتيجة محيط أي الانسان ،بذلك المفهوم ومعناه . فلو اخذنا هذا التصور كمبدأ، وطرح الشبستري تساؤلاً يقول اذا كان الله يتكلم هذه اللغة ، فهذه يؤدي الى نتيجة مفادها ان الوحي هو ايضاً مقيداً بمفاهيم ومعاني بشرية ، بمعنى أكثر قرباً.

إنَّ الوحي لا يمتلك القدرة التعبيرية الا تلك التي تمتلكها تلك المفاهيم ومعانيها، ويرى الشبستري أنَّ معطيات التأويل قد عملت على احداث تحول كبير في التعاطي مع الوحي، ولا يمكن الفصل بين معطيات الوحي ومعطيات الايمان ،وعندما يتعاطى الشبستري مع الوحي فانه يعطي له اكثر من بعد، فاما البعد الاول والقريب هو البعد النصي ، واما البعد الثاني والبعيد هو البعد التراثي ، وان الاستيعاب لكلا البعدين يعطينا تصور اوضح عن طبيعة او اثر الوحي في الحياة الثقافية اليومية ، ولكن هذا الاثر ليس اثر ثابت ، وانما هو متغير التأثير ، لا في الصيغة اللغوية او الصورية للتراث او النص ، ولكن في تغير آليات التعاطي مع التراث او النص . فان وعي المتلقين قد تغير او تطور بشكل ملحوظ ، فان الادراك الساذج او التعاطي مع النص من منطق الايمان لم يعد مقبولاً في لحظة تاريخية اصبح فيها المتلقي

بحاجة الى واقعية عينية ، تعمل على تحويل المعطى الايماني الى المعطى التجريبي ، وهذا التغيير بدل التصور التقليدي حول الايمان ، من تجربة مفارقة الى تجربة بشرية ، ذات ابعاد ملموسة وأول هذه الابعاد هو خضوعها للنقد و التمحيص والمراجعة. ونافلة القول هنا تقديم جملة من النتائج، وهي:

١. يقترح الشبستري انه من الممكن جداً اجراء نوع من الاتصال اللغوي وفق انتاج جملة خبرية وجملة انشائية ، ولكن يفترض في ذلك الاتصال توفر شرط القصد .

٢. يعمل الشبستري على ادراك المعنى من خلال استنتاج المعنى من داخل الانظمة اللغوية ، وليس من خارج هذه الانظمة ، وهذه الاستراتيجية التي اتبعها الشبستري ، فان الغرض منها هو فهم الوحي من خلال اللغة وليس من خارجها .

٣. نلحظ في الشبستري ميلاً واضحاً نحو تبني الطرح الصوفي ، في التعاطي مع مقولة الوحي ، وهذا الميل لا يبنيه الشبستري على اساس الثنائية في التفكير الصوفي ، وانما في تأكيد البعد الروحي للمفاهيم التراثية .

٤. يستبعد الشبستري في تبنيه للطرح الصوفي في التعاطي مع مقولة الوحي ، يستبعد البعد الكوني لهذا المفهوم ، ويؤكد على البعد الملموس منه ، بمعنى الاثر النفسي منه

٥. يطرح الشبستري بوضوح فكرة المقدس ، ويرى انها جاءت من خلال عدم التعاطي الجاد مع هذا المفهوم ، والمقدس عنده ومن ضمن فكرة المقدس ، مفهوم الوحي ، قداستها قد جاءت من عدم نقد هذا المفهوم .

٦. لا يمكن التعاطي مع مفهوم الوحي ، تعاطياً بمستوى واحد ، وانما من خلال تحديد المرحلة التاريخية ، فعلى سبيل المثال ان المتلقين الاوائل تعاطوا مع الوحي بدون اجراء أي نوع من التحليل الدقيق و القراءة الجادة .

٧. لا يتعاطى الشبستري بايجابية مع التعريف الفقهي للوحي، فان هذا التعاطي يحول الوحي الى جملة اجتهادات ومسائل عبادية، وهو يؤكد بشرية الوحي وزمانيته ومكانيته، وتأثره بعوامل المحيط اللغوي .

٨. ان الاستعمال الفقهي في تعريف الوحي ، يحول الوحي من صيغة المتلقي الحوارية الى صيغة الجمع التكلفية ، وهذا لا يتناسب مع طبيعة مفهوم الوحي في تشكل النص.

٩. ينظر الشبستري الى التعاطي الفقهي مع مفهوم الوحي، كما في التعاطي المنطقي معه ، فكلاهما أي الفقه او المنطق جملة من القواعد الجافة ، ومن ثمَّ؛ لا يمكن الوصول الى فهم عميق للوحي بواسطة جملة من القواعد الصورية .

١٠ . على الرغم من ان التعاطي الفقهي مع الوحي هو تعاطي جاف وشكلي ، ولكن يبقى الفقه هو عمل بشري ، ويرفض الشبستري اعطاء لدور الفقه قيمة مضاعفة ، فهو بالنتيجة جهد معرفي بشري .

١١ . يشكك الشبستري بقدرة الفقه او بقدرة الفقيه ، في الياته المعرفية ، واهمها الية الاستنباط ، فهي جزئية وغير متكاملة ويشوبها نقص كبير ، قوامه قياس الغائب على الشاهد .

١٢ . يرى الشبستري في القراءة الفقهيه للوحي ، انها عمل فني يوظف ادوات منطقية وهو ضمن هذا التصور بعيد عن القراءة الواقعية للوحي ، فهي نتاج حوار المؤلف مع النص وقراءة المتلقي له .

١٣ . يرى الشبستري ان اي طرح مستعمل في تفسير الوحي ، لا يتم بدون معرفة قبلية ، وبما ان المعرفة القبلية هي معرفة بشرية ، فلا طريق معرفي اذن للتعاطي مع الوحي غير طريق القراءة البشرية للوحي .

١٤ . لا يفصل الشبستري بين رؤيته للوحي وبين رؤيته لمحمد النبي ، فكلاهما نتاج تاريخية النص و تاريخية البشرية ، والعلاقات النصية والبشرية هي التي شكلت رؤيته للوحي و لمؤلفه .

١٥ . ان النقد الذي يوجه الشبستري ، ليس نقداً للدين او الوحي ، ولكنه نقد لتصورات المفكرين او تلك المعلومات التي بنى عليها المفكرون تلك التصورات .

١٦ . ان الغرض الاساسي من النقد الشبستري هو نقد لعدم الدقة والرصانة في آليات التفكير والتعاطي المعرفي القراءات التقليدية .

١٧ . يميز الشبستري بين تصنيفات متعددة من النقد ، فهو يطرح انواع مختلفة من النقد ، فمن نقد المؤلف الى النقد التاريخي، والنقد الادبي والنقد الموضوعي وانتهاءً بالنقد الشكلي .

١٨ . يؤكد الشبستري أنّ الغرض الاقصى من الوحي هو في توفير خاصية الجذب الالهي في مقابل توفير خاصية الجذب الانساني او التأثير الالهي في مقابل التأثير الانساني .

١٩ . يربط الشبستري بنحوٍ واضح بين استدعاء مفهوم الايمان القلبي ومفهوم الوحي العقلاني ، ولكن الفصل مطلوب ايضاً ، على صعيد الايمان القلبي في مرحلة خطاب المتلقي المباشر وعلى صعيد الوحي العقلاني في مرحلة خطاب المتلقي الغير مباشر .

٢٠ . لا يمكن التعيين بدقة متناهية اللحظات الايمانية ، لذا كان لازماً على الشبستري الرجوع الى المعطى التاريخي لتحديد المعطى الايماني .

الهوامش والمصادر :

*محمد مجتهد الشبستري من مواليد ١٩٣٦ ، يعتبر من أهم المفكرين المتدينين في ايران حالياً ، تولى اعتباراً من عام ١٩٧٠ إدارة المركز الاسلامي في مسجد الامام علي في هامبورغ ونشط على صعيد الحوار الاسلامي المسيحي . عاد في عام ١٩٧٩ الى ايران وجرى انتخابه عضواً في البرلمان ، بيد ان شبستري سرعان ما انسحب من العمل السياسي اليومي ، وهو يدّرس في جامعة طهران منذ عام ١٩٨٥ الفلسفة الاسلامية والدراسات الدينية المقارنة وفقه الدين، وقد طور فهماً تحررياً للدين ناقداً للايديولوجيات . اما افكاره الحديثة بخصوص الفردية وحقوق الانسان والديمقراطية فذات اهمية كبيرة لكثير من الحقوقيين المسلمين الذين يسعون لاعتماد تشريعات اسلامية تلائم العصر ، ولايزال محمد مجتهد شبستري على عهده ينظم المؤتمرات الدولية الخاصة بالحوار الاسلامي المسيحي .

ينظر: http : // www . dw . de / p / 150

الشبستري ، محمد مجتهد : هرمينوطيقا القرأن والسنة . ترجمة : أحمد القبانجي ، الندى للطباعة و النشر ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، بدون تاريخ الطبع ، ص ١١٣. ينظر ايضاً- الشبستري ، محمد مجتهد ومؤلفين آخرين : الفكر الديني و تحديات الحداثة . ترجمة : أحمد القبانجي ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت _ لبنان ، الطبعةالاولى ، ٢٠٠٩، ص ٨٠ – ٩٠ .

الشبستري ، محمد مجتهد : هرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص١١٤. ينظر ايضاً – الشبستري ، محمد مجتهد ومؤلفين آخرين : مطارحات في عقلانية الدين والسلطة . ترجمة : أحمد القبانجي ، منشورات الجمل ، بغداد – العراق ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٩ ، ص ١٠٣ – ١٢٧.

٣ . الشبستري ، محمد مجتهد : هرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص ١١٤.

** يوظف الشبستري هذا المصطلح (محمد النبي) كجزء من منظومته الفكريه ، فهو يرى انه في الاديان الوحيانية يبدأ الخطاب الالهي للانبياء بالتحرك في هذا الخط وسلوك هذا الطريق ، فان الدين والتدين هو عمل بشري بالدرجة الاولى. ينظر . الشبستري ، محمد مجتهد : قراءة بشرية للدين . ترجمة : أحمد القبانجي ، منشورات الجمل ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، ص ٩٤ – ١٠٠. ينظر ايضاً . الشبستري ، محمد مجتهد : هرمينوطيقا القرآن والسنة . ترجمة : احمد القبانجي ، الندى للطباعة والنشر ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، بدون تاريخ الطبع ، ص ٧١ – ١١٨. ينظر أيضاً . الشبستري ، محمد مجتهد : الايمان والحرية . ترجمة : احمد القبانجي ، الندى للطباعة والنشر ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٨ – ٧٥. ينظر أيضاً . الشبستري ، محمد مجتهد : نقد القراءة الرسمية للدين. ترجمة : احمد القبانجي ، الندى للطباعة والنشر ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، ٢٠١٢ ، ص ٢٤٣ – ٣٠٧ .

٤ . الشبستري ، محمد مجتهد : قراءة بشرية للدين ، ص .١٩٨

٥ . الشبستري ، محمد مجتهد : المصدر نفسه ، ص ١٩٨ .

٦ . الشبستري ، محمد مجتهد : نقد القراءة الرسمية للدين ، ص ١٩٥ .

٧ . الشبستري ، محمد مجتهد : المصدر نفسه ، ص ١٩٥ .

٨ . الشبستري ، محمد مجتهد : الايمان والحرية ، ص ٦٥ .

٩ . الشبستري ، محمد مجتهد : قراءة بشرية للدين ، ص ١٩٨. ينظر: العلوي ، سعيد بنسعيد: الخطاب الاشعري/مساهمة في دراسة العقل العربي الإسلامي .منتدى المعارف، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ٢٠١٠، ص ١١٧ – ١٣٠ .

١٠ . الشبستري ، محمد مجتهد : الايمان والحرية ، ص ٦٦ . ينظر . الصغير ، عبد المجيد : الفكر الاصولي واشكالية السلطة العلمية في الاسلام / قراءة في نشأة علم الاصول ومقاصد الشريعة . دار المنتخب العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٤ ، ص ٨١ – ١٣٣ .

*** ان القرآن نزل بين بلغاء العرب وفصحائها ، وقد تحداهم الى معارضته ، ولو بالاتيان بسورة واحدة ، وذكر ان الخلق لا يقدرون على ذلك ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، فلو كان في القرن ما يخالف كلام العرب فان هولاء البلغاء العارفين بأساليب اللغة ومزاياها لاخذوه حجة عليه ، ولعابوه بذلك ، واستراحوا به عن معارضته باللسان او السنان ولو وقع شيء من ذلك لاحتفظ به التاريخ ، ولتواتر نقله بين أعداء الإسلام كيف لو ينقل ذلك ولا بخبر واحد .ينظر . الخوئي ، ابو القاسم الموسوي : البيان في تفسير القرآن. مطبعة العمال المركزية ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٨، ص ٩٣ .

ينظر ايضاً . الزركشي ، بدر الدين محمد بن عبد الله : البرهان في علوم القرآن. تحقيق : أبي الفضل الدمياطي ، دار الحديث ، القاهرة – مصر ، الطبعة الاول ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٨٣ – ٣٩٢ . ينظر ايضاً . الصالح ، صبحي : مباحث في علوم القرآن . دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الحادية عشر ، ١٩٧٩ ، ص ٣١٣ – ٣٣٣ .

١١. الشبستري ، محمد مجتهد : قراءة بشرية للدين ، ص ١٩٨ . ينظر . بدوي ، عبد الرحمن : تاريخ التصوف الاسلامي . الناشر الشعاع للنشر ، القاهرة – مصر ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٧ ، ٧١ – ٩١ .
**** المجاز وهو قسمان ، الاول المجاز في التركيب ويسمى الاسناد والمجاز العقلي وعلاقته الملابسة وذلك ان يسند الفعل او شبهه الى غير ما هو له اصالة لملابسته له .
ينظر: الشافعي ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي : الاتقان في علوم القرآن / ج ٢ . المكتبة الثقافية ، بيروت – لبنان، الطبعة الاولى ، ١٩٧٣ ، ص ٣٦ .
١٢ . الشبستري ، محمد مجتهد : هرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص ١٢٣ .
١٣ . الشبستري ، محمد مجتهد : نقد القراءة الرسمية للدين ، ص ١٩٤ . ينظر . شريف ، شريف هزاع : نقد / تصوف – النص – الخطاب – التفكيك . مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٧ – ٨٤ .
١٤. الشبستري، محمد مجتهد : قراءة بشرية للدين، ص ١٩٨ . ينظر . الشرفي ، عبد المجيد : تحديث الفكر الاسلامي. دار المدار الاسلامي ، بنغازي – ليبيا ، الطبعة الثانية ،٢٠٠٩ ، ص ١٠ – ٢٧ .
١٥- الخوئي ، أبو القاسم الموسوي : البيان في تفسير القرآن ، ص ٤٣١ . ينظر . أنيس ، ابراهيم : دلالة الالفاظ . الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٧ – ٦٨. ينظر ايضاً . الصدر ، محمد باقر : المعالم الجديدة للاصول / غاية الفكر .
١٦- مؤسسة الهدى الدولية للنشر والتوزيع ، طهران – ايران ، الطبعة الاولى ، ١٤٢١ ق ، ص ١٧٤ – ١٧٧ .
١٧. الصدر ، محمد باقر : دروس في علم الاصول / الحلقة الاولى . المطبعة قلم ، طهران – ايران ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٠ . ينظر . الشنقيطي ، محمد الامين بن المختار : مذكرة اصول الفقه . دار القلم ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٣٩١ ه ، ص ٢٠٦ – ٢١٧ .
١٨- الصدر ، محمد باقر : المعالم الجديدة للاصول / غاية الفكر ، ص ١٥٧ .
١٩- ينظر . العثيمين ، محمد بن صالح : شرح الاصول من علم الاصول . شرح : محمد بن عثيمين ، دار ابن الجوزي، القاهرة – مصر ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٧ ، ص ٦٨ – ٧٨ .
٢٠- الشبستري ، محمد مجتهد : الايمان والحرية ، ص ٦٧ .
**** أبن رشد (١١٢٦ – ١١٩٨) ولد في قرطبة وتوفي في مراكش ، فيلسوف عربي ، كان والده قاضياً في قرطبة فأخذ عنه الفقه وعلم الكلام ، كما درس الفيزياء والطب وعلم التنجيم والفلسفة والرياضيات ، عاش متنقلاً ومضطهداً للحفاظ على حرية رأية قبل ان يعود ليستقر نهائياً في مراكش كقاض في منصبه السابق ، وتعتبر فلسفة أبن رشد لارتباطها بدراسة ارسطو ، في آن ، فلسفة مادية تؤكد على لانهائية العالم ، وفلسفة عقلانية تشدد على حرية الفكر أزاء العقيدة الدينية ، اما مذهبه الاخلاقي الانساني النزعة ، فيلفت الانتباه الى الانسان أكثر مما يلفت الى الفرد ، كان لفلسفته الاثر العميق في كل انحاء أوروبا (في الفلسفة الفرنسية ابان القرن الثالث عشر ، وفي الفلسفة الايطالية من القرن الرابع عشر حتى القرن السادس عشر ، حين أثرت في نشأة مدرسة بادوا) ومثلت قمة الثقافة في القرون الوسطى .
٢١- ينظر . قاموس الفلسفة : جوليا ديديه .ترجمة : فرنسوا ايوب و ايلي نجم و ميشال ابي فاضل ، مكتبة انطوان ، بيروت – لبنان ، دار لاروس ، باريس – فرنسا ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٢ ، ص ١٢ .
٢٢- الشبستري ، محمد مجتهد : هيرمينوطيقا القرآن و السنة ، ص ١٣٠. ينظر . الجابري ، محمد عابد : اشكاليات الخطاب العربي المعاصر . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ – ٤٣.
٢٣. الشبستري ، محمد مجتهد : هيرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص ١٣٠ .
ينظر . أركون ، محمد : الفكر العربي . ترجمة : عادل العوا ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، باريس – فرنسا ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ – ١٢٩ .
. الشبستري ، محمد مجتهد : هيرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص ١٣٠ .
ينظر . القبانجي ، أحمد : الله والانسان / أشكالية العلاقة و أزمة الوجدان. منشورات الجمل ، بيروت – لبنان ، بغداد – العراق ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٩ ، ص ١١ – ٢٦
. الجابري ، محمد عابد : تهافت التهافت / انتصاراً للروح العلمية و تأسيساً لأخلاقيات الحوار . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٨ ، ص ٧٩ .
***** هو أبو بكر محمد بن يحيى المعروف بابن الصايغ وبابن باجة (أفامباس avempace كما عرفه المدرسيون اللاتين في القرون الوسطى) . ننتقل معه ولو الى حين ، الى شمال شبه الجزيرة ، يستوجب هذا الفيلسوف منا انتباهاً خاصاً لما كان له من عميق التفكير ، وبعيد التأثير على أبن رشد وعلى البير الاكبر ، رغم الشدائد التي اعترضت حياته القصيرة ، ولد في سرغسطة في أواخر القرن الحادي حشر للميلاد (الخامس للهجرة) . ولكن الفونس الاول الارغوني

d aragon احتل سرغسطه عام ١١١٨ م / ٥١٢ ه ، لذلك نجد ابن باجة ، في السنة نفسها ، يلتجئ الى أشبيلية ، حيث يتعاطى الطب ثم ينتقل الى غرناطة ، ثم أنتقل بعد ذلك الى مراكش حيث كانت له حظوة في بلاط (فاس) حتى انه توصل الى منصب الوزير ، ويقال انه في عام ١١٣٨ م / ٥٣٣ ه ، قرر أطباء فاس ان يتخلصوا من منافسهم الشاب هذا ، بواسطة السم .

ينظر . كوربان ، هنري : تاريخ الفلسفة الاسلامية. ترجمة : نصير مروة و حسن قبيسي ، منشورات عويدات ، بيروت – لبنان ، باريس – فرنسا ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٤١ – ٣٤٢ . ينظر ايضاً . دي بور ، ت . ج : تاريخ الفلسفة في الاسلام . ترجمة : محمد عبد الهادي ابو ريدة ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٥٤ ، ص ٣٠٠ – ٣٠٥ .

****** ارسطو (٣٨٤ – ٣٢٢ قبل الميلاد) فيلسوف وعالم موسوعي مؤسس علم المنطق وعدد من الفروع الاخرى للمعرفة الخاصة . اعتبره ماركس (اعظم مفكري العصور القديمة) ولد في ستاجيرا في تراقيه ، وتربى في أثينا بمدرسة افلاطون ، انتقد نظرية افلاطون الخاصة بالصور المفارقة (المثل) ، الا انه لم يتمكن من التغلب على مثالية افلاطون تماماً . ينظر . الموسوعة الفلسفية : وضع لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، أشراف : روزنتال و يودين ، ترجمة : سمير كرم ، مراجعة : صادق جلال العظم و جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٥ ، ص ١٩ .

. الجابري ، محمد عابد : نحن والتراث / قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي .
مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥٢ .

******* أبو نصر الفارابي (٨٧٠ – ٩٥٠) ولد في واسج في مقاطعة فاراب في تركستان وتوفي في دمشق ، فيلسوف الاسلام ، يرى ان اليونان قد جأوا بالحقيقة الكلية ، أي الفلسفة الخالدة ، وان هناك توافقاً تاماً بين أفلاطون وأرسطو ، وهو رأي اجتهد في اقامة البرهان عليه في كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ، وتتيح هذه الحقيقة توضيح المشكلات التي يطرحها المفكرون المسلمون في نطاق علم الكلام . وقد ترك الفارابي مؤلفات عديدة ، وكان لشروحه على ارسطو ، و لا سيما في المنطق و الماورائيات عند هذا الاخير ، الاثر البالغ في المشرق (اعتبر ابن سينا احد اتباعه) كما في المغرب (على ابن باجه في ما يتعلق بالفلسفة السياسية وعلى ابن رشد في ما يتعلق بالمنطق) ومن اهم مؤلفاته آراء اهل المدينة الفاضلة ، وكتاب السياسة المدنية ، ورسالة في العقل ، وقد طور الفارابي نظرية في المعرفة بلغت أوجها في مقالة حول السعادة. ينظر . قاموس الفلسفة : جوليا ديديه ، ص ٣٦٤ – ٣٦٥ .

٢٨- الجابري ، محمد عابد : المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ .

٢٩. الجابري ، محمد عابد : التراث و الحداثة / دراسات و مناقشات. مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٠٢.

٣٠- الجابري ، محمد عابد : الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة او نقد علم الكلام ضداً على الترسيم الأيديولوجي للعقيدة ودفاعاً عن العلم وحرية الاختيار في الفكر والفعل . مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٧ ، ص ١٣١ – ١٣٢ .

٣١. الشبستري ، محمد مجتهد : الايمان والحرية ، ص ٨١ .

٣٢. الشبستري ، محمد مجتهد : هيرمينوطيقا القرآن و السنة ، ص ١٤٣ .

٣٣. الشبستري ، محمد مجتهد : نقد القراءة الرسمية للدين ، ص ١٩٦.

٣٤. الشبستري ، محمد مجتهد : هيرمينوطيقا القرآن والسنة ، ص ١٤٣ .

٣٥. الشبستري ، محمد مجتهد : المصدر نفسه ، ص ١٥٥ .

٣٦. الشبستري ، محمد مجتهد : نقد القراءة الرسمية للدين ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

٣٧. الشبستري ، محمد مجتهد : المصدر نفسه ، ص ١٩٧ .

The concept of Revelation
Reading ln the texts of the mohammed mujtahid alshabastry

Lectarar doctor :Ammar Abdul kadhum Roumi
University of Baghdad– college of arts – Department of philosophy

Apstract:

Al – shabastry sets in his reading of the revelation from the distinction between two classifications . then first classification he speaks on the level of human reading , in the second classification hr speaks about the supernatural reading . in this classification , he employs a set of sayings which belong to western cultural products . these sayings override the problematic thesis of the tradition in dealing with the problematic of traditions from dual view to the this , and dealing with divisional view of the text , takink with the lingual or historical context , or making the text bears more than it does in actuality . these reading have been transformed from cognitive and reading problems . these reading deal with the tradition as a tradition that represent the congnitive actuality and the absolute truth . these readings have arrived to this depiction through the mechanic understanding of tradition . these reading have neglected clearly the previous knowledge of the author of the and text and does not pay any attention to the history of the text , it also does not any attention to the language away from the legendary beginning of it . the natural sequence of these reading that the prevalent start between two options . one option gives a double value to the textuality and the second is by holding on to the literal meaning . tradition becomes involved in the two options that share the unique reading of the defined thing , netlecting the other . the reason for this is that their ideological understanding . but the historical stage . to get out this crises , al – shabastry suggest amending the unique reading to the multiple reading unique . al – shabastry employ of the historical stage through the western cultural product in the tradition . thus , the shabastian strategy was based on the proguction of new saying and employment of linguistics in the dissection of the tradition and deconstruct it making the theme of revelation is the focus of his attention it tackles the inquisition of the revelation through posing the issue of the intellectual interest .

the sophist . he sees the spiritual aspect in the lslamac ideology as the thematic aspect in the construction of any society . al –shabastri gives the heading in lslamic thinking . he sees in this tendency agreement with sophit experience , but in high degree the thesis al – shabastri about the revelation gives three trends .

1.on the trend first – the trend theological .
2. on the trend second – the trend philosophical .
3. On the trend theared – the trend sophistcal .